

نشأة النقد العربي

-المحاضرة الأولى-

مهاد الموضوع - ماهية النقد:

يعدُّ النقد من أهم ما تقوم عليه الحياة، وترتقي به الحضارات، و تتركز عليه الأمم في تطورها، وتبني الشعوب به قواعدها الثابتة، وتقيمها على أسس سليمة، وتفاخر العالم بها، ذلك أننا بالنقد نعرف (الصحيح من الخطأ، والجيد من الرديء والحسن من السيء). والأدب موضوع النقد وميدانه الذي يعمل فيه، وأدب أي أمة هو المأثور من بليغ شعرها و نثرها، والأدب عملية خلق و إبداع، و منه ما يسمو صعداً إلى الكمال و منه ما يقصر دون ذلك. ولا يكون النقد الأدبي مرافقاً للعمل الأدبي وناشئاً معه، و لكنّه يأتي بعد ظهور العمل الأدبي. وإذا كان الأدب بطبيعته ينزع إلى الحرية المطلقة و التجديد، وكشف آفاق جديدة بخلق فيها ويعبر عنها، فإنّ النقد على العكس من ذلك إنه محافظ مقيد، يقف عند حدود دراسة الأعمال الأدبية بقصد الكشف عمّا فيها من مواطن القوّة والضعف، والحسن والقبح، وإصدار الأحكام عليها و تذوق مناحيها الجمالية.

١ - أ/ النقد لغة:

لم ترد كلمة "النقد" في القرآن الكريم، و لكنّها وردت في الحديث الشريف، ومعجمات اللغة. ومن معانيها:

- النقد: خلاف النسيئة، أي: النقود. ورد في الحديث الشريف أنّ زيد بن الأرقم .

والبراء بن عازم كان قد اشتريا فضة بنقد ونسيئة، فبلغ النبي(صلى الله عليه وآله) فأمرهما: "أن ما كان بنقد فأجيزوه و ما كان بنسيئة فردوه".

- ويقال النقدان: الذهب و الفضة..

- والنقد: تمييز صحيح الدراهم و إخراج الزيف منها، كالتنقاد و التنقد، وقد نقدها. ينقدها نقداً وانتقدها، و تنقدها، إذا ميّز جيدها من رديئها. أنشد سيبويه بيتاً للفرزدق في وصف الناقة:

تَنفِي يَدَاهَا الْحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ نَفْي الدَّنَائِرِ تَنقَاد الصِّيَارِفِ

- و لنقد من نقد الشيء ينقده نقداً إذا نقره بإصبعه كما تنقر الجوزة.

- و لنقد من ناقدت فلاناً إذا ناقشته في الأمر.

- والنقد بمعنى العيب. ورد ذلك في حديث أبي الدرداء الذي يقول فيه "إن نقدت

الناس نقدك. وإن تركتهم تركوك" ومعنى نقدتهم أي عبتهم واغبتهم.

إذن فقد ظل معنى كلمة (نقد) يدور في مفهومه حول نقد الدراهم، وتمييز جيدها من رديئها، ثم نجد مفهوماً آخر انتقل من تمييز الدراهم إلى الطعام وذلك عن طريق انتقاله واختياره. لقد وظّفت لفظة(النقد) بالاستعمالين الآتين:

- تمييز الجيد من الرديء.

- إظهار العيب و المساوئ.

ثم أخذ الشعراء يرددون مفهوم النقد في أشعارهم، فهذا أحدهم يقول:

إنّ نقد الدينار على الصيد رف صعب فكيف نقد الكلام

و هذا آخر يقول:

ربّ شعر نقدت مثلما يند قد رأس الصيارف الدينارا